الأهرام
المصدر: الاهـــــرام
مركز الأهرام للتنظيم وتكنولوجيا المعلومات
التاريخ : ١٩٧٨/٩/١

المواجهة المباشرة في كامب ديفيد

في الاسبوع القادم ينعقد أهم وأخطر اجتماع يتناول قضية الشرق الاوسط ، أو — بتعبير أدق — يتقرر فيه مصير السلام في الشرق الاوسط .

ومن المؤكد أن ذهاب الرئيس أنور السادات لحضور اجتماعات كامب ديفيد لا يقل في أهميته عن الزيارة التاريخية التي قام بها الى القدس في شهر نوفمبر من العام الماضي..

فلقد ذهب الرئيس السادات الى القدس لكي يحل العقد النفسية التي أغرقت المنطقة لعشرات السنين في بحور من الحقد والكراهية والعداء . ولكي يضع أسلوبا جديدا لمواجهة القضية الفلسطينية والتوصل الى سلام عادل ودائم بدا طوال تلك السنين سلاما مستحيلا.

وجاء رد الفعل لهذه الزيارة في العالم كله — باستثناء الاتحاد السوفيتي والدول التي تدور في فلكه بطبيعة الحال — معبرا عن الاعجاب ،والتقدير ،ووجد فيها خطوة شجاعة وجريئة حطمت كثيرا من الاساطير التي غلفت المشكلة وعقدتها ، وسلبت من كل القوى المحبة للسلام القدرة على معالجتها أو حتى الرجوع الى أصولها في محاولة للتوصل الى نتائج ترضى عنها جميع الاطراف .

أصبح العالم كله بعد هذه الزيارة التاريخية في ناحيـــة ، واسرائيل ــ أو بمعنى أصح ، منـــاحم بيجين رئيـــس وزراء اسرائيل ــ فى الناحية الاخرى .

أصبح الجميع متفقين مع مصر على ان حل القضية لا يمكن أن يتم دون أن يكون للفلسطينيين دور فيه ، فى حين يصر مناحم بيجين على ان الضفة الغربية وغزة أرض اسرائيلية لن تعود الى أصحابها الاصليين .

العالم كله يجمع على أن زيارة الرئيـــس الســـــادات للقـــدس تؤكد نوايا مصر فى السلام واصرارها عليه وجديتها فى بلوغه ، بينما مناحم بيجين يؤكد من خـــلال تصريحاته وتصرفاته انه لا يشارك العالم هذا الاجماع!

وقد استمر الاخذ والرد على هذا المنـــوال طوال الشهور التسعة الماضيـــة .. كلمـــا فتـــح باب على الحـــل ، بادر رئيس وزراء اسرائيل الى اغلاقه .. وكلما ظهرت بارقـــة أمـــل لتحقيق السلام بادر الى اطفائها ، الى أن وصلنا الى طريق مسدود .

وقام الرئيس الامريكى جيمى كارتر بتوجيـــه الدعـــوة الى اجتماع كامب ديفيد . وبنفس الروح وبنفـــس الرغبـــة فى السلام ــ بعد اســـتنفاد كل الوسائل الاخرى للتوصل اليه ــ اعلن الرئيس الســـادات قبـــول الدعوة حتى يؤكد من جديد ، حرص مصر ورغبتهـــا الحقيقية فى السلام .

والسؤال الذى يتردد الان فى المنطقة بل فى العالم كله هو:

هل ستنجح محـــادثات كامب ديفيد ؟

وأبادر فأقول ان الرد على السؤال لا يكمن فى كلمة نعم أو لا ، وانما فى عوامل كثيرة، ستقرر مصير المحادثات وتجيب فى النهاية على الســـؤال .

وفى مقدمة هذه العوامل:

■ **أولا :** ان مصر تذهب الى المؤتمـــر بمـــوقف واضح ومحـــدد هو انه لا تنازل عن بوصة من الارض العربية ، ولا حل للمشكلة الا بحل قضية الشعب الفلسطينى .. وهـــذا الموقف من جانب

مصر لا ماخذ عليه من احد ولا هو يقبل المناقشة او الجدل ..

فهو موقف يقوم على قرارى مجلس الامن رقمى ٢٤٢ ، و ٣٣٨ .. وبالرغم من المحاولات المتعددة التى اقدم عليها مناحم بيجين للتهرب من هذين القرارين سواء بالاختلاف مع الجميع على تفسيرهما ، او بتجاهلهما كليهما ، فانه فى النهاية تبين ان كل محاولاته وموقفه من كافة الاطراف المشتركة فى حل المشكلة قد باءا بالفشل .. ومن هنا فانه يذهب الى كامب ديفيد وهو مدرك تماما انه غير قادر على تجاهل هذين القرارين او تفسيرهما بحسب ما يهوى ويرغب . والقراران — كما هو معروف — ينصان صراحة على جلاء اسرائيل عن الاراضى العربية المحتلة وعلى قيام الدولة الفلسطينية .

■ **ثانيا** : ان كل الحلول التى تقدمت بها مصر للتوصل الى حل شامل للصراع تضمنت الحرص على امن اسرائيل ، وهو الامر الذى ظلت اسرائيل تتاجر به منذ حرب يونيو ١٩٦٧ .

وبهذا الحرص من جانب مصر فانه لم يعد امام اسرائيل من مهرب تلجا اليه تحت ستار المحافظة على امنها ، ولم تعد هذه الورقة التى ظلت تلعب بها صالحة للطرح على مائدة المحادثات فى كامب ديفيد ..

ولقد كشفت الشهور التسعة الاخيرة التى انقضت على زيارة الرئيس التاريخية للقدس ان اسرائيل كانت تستعمل هذه الورقة لكى تخفى وراءها نيتها فى احتلال الارض ، وهو امر تعلم هى قبل غيرها انها مسالة مرفوضة تماما من الجميع فضلا عن خرقها للقانون الدولى وميثاق الامم المتحدة . ولا اتصور ان مناحم بيجين — مهما بلغ به التعنت —

يمكنه ان يجاهر بمثل هذه الرغبة فى محادثات كامب ديفيد لانه — برغم كل شيء — اذكى من ان يلعب بورقة يمكن أن تسلبه كل الاوراق الاخرى !

■ **ثالثا** : ان دور امريكا فى هذه المحادثات هام ومؤثر . وبصرف النظر عن نوعية مشاركتها فى المحادثات سواء كانت شريكا وطرفا أو وسيطا، فانها لابد — هذه المرة — من أن تعلن عن رأيها بصراحة فى مواجهة الطرفين — اذ انها المرة الاولى فى تاريخ النزاع العربى الاسرائيلى يجلس فيها رئيس امريكا ليواجه طرفى النزاع مواجهة مباشرة ، على مائدة واحدة .

قبلها كانت امريكا تواجه كل طرف على حدة : وكانت هذه المواجهة المنفردة تعطيها نوعا من حرية الحركة والمساومة وجس النبض ، لكنها فى هذه المرة سوف تكون مسئولة مسئوليةمباشرة عن كل كلمة تشارك بها فى المحادثات .

ولا يستطيع احد ان يكابر ويقول ان الموقف الامريكى بعد حرب اكتوبر المجيدة لم يتغير ، وانهو نفس الموقف بعدها.. فالتغيير حدث بلا شك . وقد يختلف البعض حول حجم هذا التغيير ، لكن الخلاف لا يمكن ان يغير من حقيقة الاجماع على وجوده بعد ان اصبح امرا ملموسا . والمواجهة المباشرة فى اجتماعات كامب ديفيد ستضطر امريكا الى كشف النقاب ورفع الغلاف عنه باعلانه صراحة بعد ان ظلت

تطويه تحت ستار تصريحات تجيء على لسان المسئولين فيها او اجراءات او قرارات تتخذها ..

ويقينا ان مصالح أمريكا قد زادت وتشابكت واتصلت مع العرب ، بحيث لم تعد تستطيع ان تعطى الاولوية او الاسبقية لمصالحها مع اسرائيل . بل لقد أصبح لزاما عليها ان توازن بين ارتباطاتها بالطرفين . واصبح لزاما عليها ان تغلب — وهى فى مفترق الطرق الذى تقف فيه الآن — المصلحة الامريكية القومية على ما عداها من مصالح واعنى بذلك ان واشنطن لم تعد قادرة على الرضوخ بالكامل لقوى الضغط الصهيونى داخل امريكا .

ولا يخفى ان هناك أمورا ثلاثة تضعها امريكا فى المقام الاول فى سياستها فى منطقة الشرق الاوسط :

① الا يعود النفوذ السوفيتى فى المنطقة الى ما كان عليه قبل سنوات ..

② ان تقوم سياستها فى المنطقة على أساس الحفاظ على كل مقومات الاستقرار والأمن فيها.

③ ان تضمن وصول البترول العربى اليها رغم كل المحاولات التى تبذلها اسرائيل وقوى الضغط الصهيونى داخل امريكا للتهوين من هذا الامر.

ولا يمكن لامريكا ان تحقق هذه الاهداف الثلاثة اذا ما تجاهلت المطالب العربية لان هذه المطالب تتسم بمنتهى العدل والمنطق ، امام مطالب اسرائيل التى تحطم كل القيم والاصول والعلاقات الدولية.

هذه هى العوامل الرئيسية التى سوف تتحكم فى نتائج محادثات كامب ديفيد ..

مصر تذهب بكل ثقة واطمئنان الى عدالة ما تطالب به ..

واسرائيل مازالت تراوغ وتتلاعب بالالفاظ وتذهب بوثائق بالية فقدت كل اصول المنطق والحكمة ..

وعندما تضع كل من مصرواسرائيل اوراقهـا علىمائدة المحادثات فان الصورة ستظهربوضوح ، وتتكشف كلالحقائق التى تحيط بالموقف ، وعندهـا سيتعين على امريكا ان تدلى علانية بقرارهـا النهـائى .ولا اتصور ان ذلك امر غابعن الرئيس كارتر عنـدما وجـهالدعوة لاجتماعات كامبديفيد.

وأيا كانت النتـائج التىستسفر عنها المحـادثات فان مصر ستعود من كامب ديفيدقوية كما ذهبت . قويةبحجتها وبمنطقهـا وبحقهـا فى كلما تطالب به وتصر عليه .

على حمدى الجمال